بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلَّىٰ الله وسلَّم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين..

أمَّا بعدُ..

وقفة مع قول ربِّنا -جلَّ شأنه- في وصف اليوم الآخر ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾[الفرقان]، عُسْر ذلك اليوم أمر جديرٌ بالتَّأمل؛ ليأخذ العبد بأسباب السَّلامة وطرائق النَّجاة من عُسر ذلك اليوم؛ لأنّه يوم سيلاقيه العبد ولابد، ويوم يَقِفُهُ ولابد، وهو يومٌ هٰذا وصفه في حقِّ الكافرين ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾، وعُسر ذلك اليوم عليهم راجعٌ لخُبث أعمالهم وفساد أحوالهم في هٰذه الحياة الدُّنيا؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾[الليل] فهٰذا العسر سببه ما كان عليه هؤلاء من إعراض وصدود ولؤم وانحرافٍ وانحلالٍ وبُعْد عن دين الله تبارك وتعالىٰ.

ثم إنَّ عسر ذلك اليوم اجتمع معه طوله، وطوله عَجَب، فهو يومٌ واحد مقداره خمسون ألف سنة، كما دلّ علىٰ ذلكم

القرآن وحديث النّبيّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، يومٌ واحد مقداره خمسون ألف سنة، فيقف الخلائق ذلك اليوم الطَّويل الذي تدنو فيه الشَّمس من الخلائق ويكون ذلك اليوم يومًا عسيرًا علىٰ الكافرين.

ويُكرم الله -جلَّ شأنه- عبده المؤمن في ذلك اليوم فيهوِّنه عليه؛ يهوِّنه عليه من حيث طول المدّة، ومن حيث أيضًا السَّلامة من الشدَّة:

أمّا من حيث طول المدّة فقد ثبت في «مستدرك الحاكم» عن النَّبيّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- من حديث أبي هريرة أنّه قال: «**يوم القيامة يكون للمؤمن كما بين صلاتي الظُّهر والعصر**» هٰذا اليوم الذي هذا طوله يُهوَّن وييسَّر علىٰ عبد الله المؤمن فتكون مدته كما بين صلاتي الظُّهر والعصر ويسلمون من شدَّته بحسب قوَّة الإيمان وأنواع الطَّاعات التي تقرَّبوا بها إلىٰ الله ﷻ، ولهذا جاء في الحديث «**سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلُّه**» وهٰذا من التيسير الذي يكون لأهل الإيمان وأهل التَّقرُّب إلىٰ الله -جلَّ شأنه- بالطَّاعة والعبادة.

وهنا -أيُّها الإخوة الكرام- أمرٌ جديرٌ بالاهتمام، وهو أنَّ الصَّلاة التي هي عماد الدِّين وأعظم أركانِه بعد الشَّهادتين لها صلةٌ وثيقة، وارتباطٌ وثيقٌ في يُسر الموقف يوم القيامة أو

عسره، قال العلَّامة ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ كلامًا معناه: موقفان يقفهما العبدُ بين يدي ربِّه:

الأوَّل في هذه الحياة الدّنيا، وهو هذه الصَّلوات الخمس المكتوبات.

وموقف يقفه العبد بين يدي ربّه يوم القيامة.

فمن حافظ علىٰ الموقف الأوَّل هوَّن الله عليه الموقف الثاني، ومن ضيَّع الموقف الأوَّل شُدِّد عليه في الموقف الثَّاني.

فالصَّلاة التي هي عماد الدِّين، وهٰذا الوقوف المبارك العظيم بين يدي ربِّ العالمين له صلةٌ بالتَّيسير في ذلك اليوم العسير.

ولعلَّنا لاحظنا -أيُّها الإخوة- في الحديث المتقدِّم؛ حديث أبي هريرة قال: «**يوم القيامة يكون للمؤمن كما بين صلاتي الظُّهر والعصر**» ذكر الصَّلاة لم يحدِّد بوقت آخر، وإنما حدد بالصلاة التي هي عمل هؤلاء والتي لها دورٌ عظيمٌ في التَّيسير عليه، فحُدِّد التيسير في ذلك اليوم العسير بالصَّلاة، كما بين صلاة كذا وصلاة كذا التي هُمْ من أهلها ومن المحافظين عليها.

وقد روىٰ الإمام التّرمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في كتابه «الجامع» عن حُريث بن قبيصة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أتيتُ المدينة -وتأمَّلوا أيضًا

في الموافقة بين حالكم وحالهم-، فسألتُ الله أن يرزقني جليسًا صالحًا، فجلستُ إلىٰ أبي هريرة، وقلت: إنِّي سألت الله أن يرزقني جليسًا صالحًا فحدِّثني حديثًا سمعتَه من رسول الله ﷺ لعلَّ الله أن ينفعني به قال رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أوَّل ما يحاسب به العبد من عمله يوم القيامة صلاته، فإن صلحت أفلح وأنجح، وإن فسدت خاب وخسر**»، فتأمَّل الارتباط الواضح بين الصَّلاة والفلاح والنَّجاح لأهلها، والخيبة والخُسران للمضيِّعين لها، ولهذا من يأتي يوم القيامة مضيِّعا لهٰذه الصَّلاة مفرِّطا فيها متهاونا بها حكم علىٰ نفسه بالخُسران، وأبىٰ عليها إلّا موقف الهوان، فقد ثبت في «المسند» من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ذكر النَّبيُّ ﷺ الصَّلاة يوما فقال: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ وحُشر مع قارون وفرعون وهامان وأبيّ بن خلف**» أي أنه ضيع الصلاة يحشر يوم القيامة مع صناديد الكفر وأعمدة الباطل، ومن ضيَّع الصّلاة حكم علىٰ نفسه شاء أم أبىٰ أن يُحشر مع هؤلاء، ولو قيل لإنسان: هل تحبّ يوم القيامة أن تحشر جنبا إلىٰ جنب مع فرعون، ومع قارون، ومع هامان، ومع أبيّ بن خلف، ومع غيرهم من صناديد الكفر؟ لقال: لا، لا

أرضىٰ ذلك ولا أقبله، فإذا ضيَّع الصلاة حكم علىٰ نفسه بذلك شاء أم أبىٰ، ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[النساء:١٢٣]، لا يكفي أن تقول: أنا أحبُّ ذلك؛ بل اعمل بالعمل الذي ينجِّيك من ذلك، ولهذا قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**كلُّ أمتي يدخلون الجنَّة إلا من أبىٰ**» ، قالوا: ومن يأبىٰ يا رسول الله؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنَّة ومن عصاني فقد أبىٰ**»، وأعظم العِصيان التَّهاون بهذه الفريضة العظيمة التي كتبها الله علىٰ عباده في اليوم والليلة خمس مرَّات.

نسأل الله عزوجل أن ييسِّر أمورنا أجمعين، وأن يصلح لنا شأننا كلَّه، وأن يجعلنا من المُقيمين الصَّلاة، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا، وأن لا يكلنا إلىٰ أنفسنا طرفة عين.

والله أعلم وصلَّىٰ اللهُ وسلَّم علىٰ رسول الله.

﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾

كلمة

للشيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله

النسخة الإلكترونية الأولىٰ

سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com